

حقيقة الحادثة وأثرها والموقف الشرعي منها

إصداره

الدكتور حنان مصطفى خطاطبة

أستاذ مساعد / قسم الدراسات الإسلامية / كلية الشريعة
جامعة اليرموك / إربد - الأردن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وبعد:

فمنذ أن حطّ النور الإلهي في أرض مكة المباركة - وحيّاً تكريمياً من الله ﷻ إلى عباده في حلقتهم الأخيرة من مسيرة أجدادهم على هذا الكوكب - وهو يواجه نفخة أصحاب الكير من كل حذب وصوب، في محاولاتهم المستميتة لمحاصرة هذا النور وإخماده في جذوته الأولى، ولكن لما تفلت منهم هذا النور تفلت من يحاول الإمساك به بيديه وبين أصابعه المفتوحة، تابع أصحاب الكير ومعهم أصحاب المواقف، بكل صنوفهم وبمختلف أدواتهم على مرّ الزمان وفي مختلف المكان، ملاحقة هذا النور حيثما حلّ وأضاء وأنار، ليطفئوه كلية بمحاولات كسره بالقوة، أو قتل حملته، أو إنضاب وقوده، ولما لم يدركوا ذلك، وأدركهم ذلك النور

وتجاوزهم، جاؤوا بكل شائبة ممكنة وبكل غيمة مظلمة، وبكل مظلة معتمة، وبكل ستار مسودّ، وبكل لون مربادّ، ليجعلوا من ذلك كله، ما أمكنهم، حجاباً يحول بين ذلك النور وبين انتشاره أو سطوعه أو رؤيته أو الاستفادة منه. ونصبوا على مر الزمان أمام هذا النور وأمام حملته الستار الحديدي تارة والستار الورقي تارة أخرى (السيف والقلم)، وتشابهت قلوب القوم، أجداداً وأحفاداً، فتشابهت أغراضهم ومراميمهم، وتشابهت سيوفهم وأقلامهم، فتشابهت حدّتها وسلطانها.

وهكذا، ويتتابع لا انقطاع فيه، استمرت الحملة المظلمة المغرضة على النور الإلهي، يقودها أعداء الإسلام من الخارج تارة، وأبناءؤه من الداخل تارة، وكثيراً ما يشترك الطرفان، وكثيراً ما يحمل الابن العاق في عربة الغريب الجلاّد ليطلق من خلالها سهامه على النور الإلهي وحملته، وينثر أوراقه حوله، ويرفع ستاراته في طريقه، ليشوش، ويضلّل، ويسودّ، ويزوّر، وينفث، ويخلط الحق بالباطل.

وكان من بين أولئك الأبناء العاقين، حديثي الولادة، الذين امتطوا عربة الغريب الأثيم، تلك الفئة التي أطلقت على نفسها أو أطلق عليها أو استعارت مسمى «الحدّاثين والحدّاثيين العرب» الذين أوغلوا، وبكل سفور ممكن، في ذلك الطريق المعوج المتعرج المظلم الذي رسمه أسيادهم وسلّكه أجدادهم في محاولاتهم لطمس النور الإلهي، وفي خطوات مشينة وخطوط ضالة، خطّوها بأقلامهم على أسترة منمرقة، سارقة للأذواق وخادعة للأبصار، حاولوا جادّين جاهدين التضليل والتغمية على السالكين درب النور الإلهي أو الباحثين عنه أو المتطلعين إليه، فأساؤوا أيّما إساءة، وافترّوا أيّما افتراء، وتجرّؤوا أيّما جرأة على النور والحق المبين واتباع الصراط المستقيم.

مشكلة الدراسة:

تتحدّد مشكلة الدراسة في صيغتها التقريرية، بعنوانها المشار إليه، وهو: الحدّاث من منظور إسلامي، وأما في صيغتها الاستفهامية، فيمكن



صياغتها في السؤال المحوري الرئيسي الآتي: ما حقيقة الحادثة من منظور إسلامي؟ والذي يمكن تفريعه إلى مجموعة الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم الحادثة؟
- ما جذور الفكر الحداثي؟
- من أبرز الشخصيات الحداثية؟
- ما أهم آراء الحداثيين العرب؟
- ما أثر الحادثة؟
- ما موقف الحادثة من الإسلام والمسلمين؟
- ما الموقف الشرعي من الحادثة؟

أهمية الدراسة وأهدافها:

تقبع الحادثة خلف أستار خداعة، من خلالها ومن ورائها تنفث سمومها، وتنفخ ريحها باتجاه أصالة الإسلام وصفوة المسلمين، مستغلةً أخطر سلاح وأشده خفاءً، وأكثره استبعاداً من قبل عامة الناس، ألا وهو سلاح الأدب والشعر والفن وأدواته. ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تحاول الكشف عن الأستار الخداعة التي تتخفى وراءها الحادثة، في عدائها للإسلام، وعن استغلالها الأسوأ تاريخياً لسلاح قلماً لجأ إليه أعداء الإسلام من خارج أبناء جلدتنا؛ سلاح الأدب والشعر، ودقّ الناقوس فوق تلك الجمل والأفكار والكلمات والآراء التي حملتها ذخيرة هذا السلاح، الذي صوّب مراراً وتكراراً باتجاه المنهج الإلهي، وحملته المخلصين من قبل هؤلاء الحداثيين.

ومن هنا، فإن هذه الدراسة هدفت إلى الوقوف على حقيقة آراء الحداثيين وفكرهم وخاصة من الإسلام: عقيدة ونظاماً وشعائر وتراثاً، وعلماء ودعاة ورموزاً.

كما هدفت إلى إيضاح خدعة كبرى ادّعاها بعض الحداثيين، أو هكذا فهمت عنهم، أنهم دعاة تحديث وتجديد، وأن مسربهم مجرد أدب وفن لا شيء أكثر من ذلك.

منهجية الدراسة:

حاول الباحث في هذه الدراسة التتبع العلمي لمسيرة الحداثة والوقوف على جذورها وأصولها ومنبتها البعيد، قبل أن ينظر إلى ثمرها القريب، وذلك لإعطاء مصداقية للموقف المسؤول من الحداثة ومن آراء روادها وأغراضهم.

ولقد اعتمد الباحث، على عدد من الدراسات العلمية العميقة، كما هو مثبت في قائمة المراجع التي درست الحداثة وتتبعها في تاريخها وفي مخابثها وفي نتائجها من أفواه القوم أنفسهم ومن أحبار أقلامهم حيث سالت، ولا شك أن الإفادة كانت أكثر من تلك الدراسات التي استخدمت المنظور الإسلامي.

ولا بد من التأكيد، أنه في مثل عنوان الدراسة المذكور وأهدافها، لا يمكن بحال التعريف أو الشرح بكل مصطلح يمرّ بهذه الدراسة من مصطلحات الحداثة الكثيرة المعروفة في طبيعتها عند كل من يدرسها. ولذلك يمكن الرجوع إليها من مظانها.

خطة الدراسة: تكونت خطة الدراسة من:

مقدمة.

المبحث الأول: التعريف بالحداثة وخصائصها ورموزها وميادنها.

المبحث الثاني: الغزو الحداثي للعالم العربي والإسلامي.

المبحث الثالث: آراء الحداثيين العرب وتأثيرهم في العالم الإسلامي.

نتيجة الدراسة: الموقف من الحداثة.

قائمة المراجع.



المبحث الأول:

التعريف بالحادثة وخصائصها ورموزها وميادينها

لا يستطيع الباحث في الفكر الحداثي أن يستقرّ على تعريف واحد واضح للحادثة، بل يجد نفسه أمام أمواج متلاطمة من الآراء، وحتى في تلك الدراسات التي أخذت على عاتقها البحث في هذا المصطلح ودلالته. ولا شك أن لذلك أسبابه التي يفرضها هذا المصطلح وسياقه الفكري، ولكن لا بد من الدخول إلى ساحة هذا المصطلح لمعرفة الممكن عن حقيقته. والبداية مع المعنى اللغوي.

الحادثة: مصدر حدث، يقال: حدث الشيء حدوثاً، نقيض القدم. والحادثة سنّ الشباب، ويقال: أخذ الأمر بحدائته، أي: بأوله وابتدائه^(١). والمتتبع للمعاني اللغوية لهذه اللفظة بمشتقاتها يجدها متقابلة في الأساس زمنياً مع «القديم» أو السابق، أي: أنّ البعد الزمني يحتل فيها مكان الصدارة^(٢).

وأما تعريف الحادثة اصطلاحاً، فهناك كثير من التعريفات المتباينة

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إخراج: إبراهيم مصيفي وآخرون، دار الدعوة، استنبول، ١٩٩٨، (١/١٥٩ - ١٦٠).

(٢) العجلوني، نايف، الحادثة والحداثة: المصطلح والمفهوم، أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، المجلد ١٤، العدد ٢، السنة ١٩٩٦م، ص ١١٠.

والغامضة إلى حد ما، ولكن الحادثة بشكل عام، هي تيار فكري عام تقوم عليه النظرة إلى الإنسان والحياة والكون، وله أثر على التربية والفن والأدب وجميع جوانب الفكر^(١). وقد قام «النحوي» بدراسة عديد منها، وخرج بتعريف للحادثة، أخذ به الباحث، لدلالته على حقيقة هذا المفهوم ومضامينه ومراميها البعيدة.

«فالحادثة» لفظة تدل اليوم على مذهب فكري جديد يحمل جذوره وأصوله من الغرب، بعيداً عن حياة المسلمين، بعيداً عن حقيقة دينهم، ونهج حياتهم في ظلال الإيمان. الحادثة، هي «الصورة المنحرفة لسعي الإنسان إلى الجديد، سعيًا متفلتًا من الإيمان والتوحيد، غارقًا في ظلال الشرك والإلحاد، سعيًا يجمع خبرة آلاف السنين من الانحراف والشذوذ، والأمراض النفسية والعصبية، والشر والفساد في الأرض، وطغيان الشهوة، لتدفع هذه كلها ردود فعل نفسية عنيفة غير واعية، تظهر في الفكر والأدب والسلوك، في ثورة هائجة تحاول هدم الماضي والحاضر بصورة مستمرة متتالية، مع القلق من المستقبل، في هجوم جنوني على الدين واللغة والتراث، وثورة على الحياة وعلى سنن الله في الكون»^(٢).

ويوافقه البرغوثي في دراسة عن الحادثة على هذا التعريف للحادثة، فهي «صبيانية المضمون وعشبية في شكلها الفني، وتمثل نزعة الشر والفساد في عداء مستمر للماضي والقديم، وهي إفراز طبيعي لعزل الدين عن الدولة في المجتمع الأوروبي، ولظهور الشك والقلق في حياة الناس مما جعل للمخدرات والجنس دورهما الكبير»^(٣).

(١) مقال بعنوان: «مذهب ما بعد الحادثة»، www.ibnka.com/ordi6.htm.

(٢) النحوي، عدنان علي رضا، الحادثة من منظور إيماني، دار النحوي، الرياض، ط ٣، ١٩٨٩م، ص ٢٢، ٣٦ - ٣٧.

(٣) البرغوثي، الفرق الضالة - الحادثة، على شبكة الإنترنت: ٢٠٠٤/١٢/١٨



وتقديم مثل هذا التعريف للحداثة، لا داعي لاستغرابه أو استهجانها، فهو يمثل رؤية داخلية وخارجية لبنية هذا المصطلح وحقيقته ومآلاته، كما يظهر ذلك لكل من يدرسه ويتتبع جذوره ومساراته وتشكلاته وأبعاده كما سيتجلى شيء من ذلك في هذا البحث.

وحتى نستكشف حقيقة الفكر الحداثي، ونستجلي تأثيراته، وندرك تحدياته، لا بد من معرفة وإدراك واستصحاب لطبيعة الحداثة، التي أشار إليها عديد من الكتاب، والباحثين واتفقوا عليها؛ من كونها تتصف بالغموض والمطاطية والمفارقات والتناقضات والنسبية. وهذا أمر ينطوي عليه الشيء الكثير، ابتداءً من صعوبة البحث فيها، إلى تسليح أصحابها وتحصنهم بها، إلى مراميها ودفائنها الخطيرة. وفيما يلي إشارات بعضهم لهذه الفكرة.

يقول الوائلي^(١): «تكتنف دلالة الحداثة الغموض، فهي من الناحية اللغوية تستدعي نقيضها؛ أي: القدم، لا تغيب دلالاته وفاعليته في أثناء تحديد ماهيتها، كما أنها مصطلح بالغ الغرابة - عند الغربيين - بحيث يتضمن مفارقة، إذ يبدو عند «رينيه ويليك» مصطلحاً قديماً فارغاً، أو هو مطاط عند روجر فاوئر، لدرجة تضاربت الآراء حول تفاصيله وطبيعته، كما يرى «مالكوم براديري»، ويؤكد أن هذه التسمية تحتوي على الكثير من ظلال المعنى الذي لا تنجح في استخدامه بصورة دقيقة، وقد دفع ذلك إلى توصيف الحداثة باستخدام مصطلحات مرافقة مثل: الحداثة الأولية، والحداثة البدائية، والحداثة الجديدة، وما بعد الحداثة».

ويشير «أسد»، إلى أنّ الحداثة «كلمة مطاطية تقصر وتمتد دون معرفة حقيقية لطبيعتها. ما زالت بحاجة لمن يشرحها ويوضحها ويقربها إلى الأذهان»^(٢). وتجد هذه «المطاطية» في محاولات تقريب معنى الحداثة

(١) الوائلي، كريم، تناقضات الحداثة، الاجتهاد، دار الاجتهاد، بيروت، العدد ٥٤، ربيع العام ٢٠٠٢م ص ١٢٩.

(٢) أسد، محمود محمد، أسئلة في الحداثة، الاجتهاد، دار الاجتهاد، بيروت، العدد ٥٤، ربيع العام ٢٠٠٢م، ص ١٢٩.

وشرحه عند المؤيدين لها أنفسهم^(١)، هذا كله بالإضافة إلى ما تحمله الحادثة من تناقضات قوية^(٢).

وأما «النحوي»، ففي دراسة له معمقة للحادثة، عنون لطبيعتها هذه بعنوانين، الأول: «الاضطراب والتناقض في المصطلح وترجمته»، والثاني: «اضطراب دلالة المصطلح وامتداده»، وبعد عرض وتحليل ونقاش، بين أن هذا الاختلاف الواسع في تعريف الحادثة سواءً عند رجالها في العالم الغربي أم في عالمنا العربي، يوضح لنا طرفاً من خصائص الحادثة، والتي يمكن إيجاز أهمها بما يأتي^(٣):

- ١ - الاضطراب والتناقض في المصطلح وترجمته وفي تعريف الحادثة ذاتها.
- ٢ - الغموض في الألفاظ والمعاني، واستخدام الألفاظ الضبابية.
- ٣ - الانقطاع عن الماضي والتراث ومحاربه.
- ٤ - صراع مع المعتقدات القديمة بكافة أشكالها وانتساباتها.

جذور الحادثة وتطورها:

لا يختلف الباحثون والكتاب والمفكرون في أن الحادثة غريبة الولادة والمنشأ والتطور، وفي أنها غزت العالم العربي والإسلامي كغيرها من المذاهب والفلسفات والأفكار، وأن الوقوف على هذه الحقيقة أمر غاية في الأهمية للباحث، وخاصة المسلم، ليتعرف على حركة هذا الفكر ودواعيه وبيئته ومراميه.

(١) انظر: النابلسي، شاكراً، الفكر العربي في القرن العشرين، دار فارس، الأردن، ط ١، ٢٠٠١م، (٢/٣٠٥ - ٣٠٧).

(٢) انظر: غصيب، هشام، الخطاب الفكري العربي وتحديات الحادثة، على شبكة الإنترنت www.assuaal.com/studies.htm

(٣) النحوي، عدنان علي رضا، تقويم نظرية الحادثة وموقف الأدب الإسلامي منها، دار النحوي، الرياض، ط ٢، ١٩٩٤م، ص ٢٥ - ٤١.



ويؤكد بعض الباحثين أنّ مصطلح «الحداثة» قد ظهر لأول مرة في أوروبا في إحدى المجلات اللاهوتية عام (١٨٩٢م)، ولكن هناك من يشير إلى أنّ كلمة «حديث» قد ظهرت لأول مرة في التاريخ الأوروبي في القرن الرابع عشر، وأن مفهوم «الحداثة» لم يبرز إلا في العام ١٨٥٠م على يد شارل بودليير، وجيرار دونرفال^(١).

والحداثة في الفكر الأوروبي، هي نمط حضاري يتعارض مع النمط التقليدي ومع كل الثقافات التقليدية السابقة عليه. ويرد مارشال بيرمان مفهوم الحداثة إلى عدد من الاعتبارات، منها: أن الحداثة Modernity ظاهرة تفرّدت بها أوروبا (الغرب)، وأنها انبثقت من محتوى تاريخي يتلخص في عصر النهضة والإصلاح الديني، كما يعتبر بعض الباحثين الغربيين أنّ ماركس هو أبو الحداثة الأوروبية في الفلسفة وعلم الاجتماع والاقتصاد، في حين يعتبر الشاعر الفرنسي شارل بودليير (١٨٢١ - ١٨٧٦) أبو الحداثة الشعرية في أوروبا، ويرى آخرون رامبو (١٨٥٤ - ١٨٩١) هو شاعر الحداثة الأول في أوروبا، كما يعتبر بعض الباحثين العرب أن طه حسين هو أبو الحداثة العربية في النقد والتربية والثقافة^(٢).

ويؤكد الباحثون أن السياق الذي انبثقت منه الحداثة - الفكرية - هو عصر النهضة الأوروبية في أوروبا الغربية نقيضاً لعائلة الخطابات وأساليب التفكير التقليدية التي كانت سائدة في العصور الوسطى^(٣)، ومن المعروف أن «العوامل التاريخية الثابتة وراء البنى الفكرية للحداثة، ومن ثمّ انحسار وتراجع الإيمان الديني وفقدان الدين لمرجعياته المعصومة والمطلقة، قد تمثلت في جملة نزعات فلسفية، متعددة ومتراكمة شكلت في مجموعها صيرورة ثقافية أكدت وعلى التتابع ثلاثة تحولات حاسمة حول الحقيقة وطبيعتها، وهي:

(١) النابلسي، شاكراً، الفكر العربي في القرن العشرين، (٢/٣٣١).

(٢) المرجع السابق، (٢/٣٣٣ - ٣٣٤).

(٣) غصيب: هشام، الخطاب الفكري العربي وتحديات الحداثة، على شبكة الإنترنت.

القول بأن الإنسان هو مقياس الأشياء جميعها، وهو ما بشرت به وأذاعته حركات الأنوار الأوروبية، ثم جعل العقل الإنساني - وليس الدين - مقياس الأشياء جميعها، الأمر الذي نادى به دعاة الإنسانية المتطرفة من رجال التنوير، وأخيراً: جعل العلم المادي والكم الحسابي مقياس جميع الأشياء في الوجود، وهو المبدأ الذي رسخته العلمنة الشاملة^(١).

وحتى يتضح السياق الذي ولدت فيه الحداثة وتطورت، وحملت معها معالمه، لا بد من إبراز أهم سمات الفكر التنويري - والذي يعد محور الحداثة الفكرية - وهي^(٢):

(١) المادية، أي: اعتبار الطبيعة كياناً مادياً مستقلاً قائماً بذاته، والإنسان جزء منها.

(٢) الروح النقدي المتواصل، أي: رفض سلطة المؤلف وسلطة السلف وسلطة الغيب، ونزع هالة القدسية عن الأشياء، والالتزام بالعقل سلطة رئيسية للأحكام.

(٣) اللاغيبية التي تصل أوجها في الإلحاد، إذ سعى الفكر التنويري إلى إقصاء المفاهيم الغيبية من المعرفة والعلم والأخلاق والتاريخ، والنظرة إليها على أنها مفاهيم بدائية تشكل عائقاً أمام التفكير والممارسة الإنتاجية، وتعبير عن اغتراب الإنسان عن نفسه وقيد على حريته.

(٤) اعتبار المعرفة العلمية قيمة قائمة في ذاتها ومطلقة الاستقلالية لا تقبل أي سلطة أو قيد يفرض عليها من الخارج. فالمعرفة قوة لا تنحني إلا لنفسها ولا تهدف إلا لذاتها، وهي التجسيد الأكبر للإنسان وحرته.

(١) فتاح، عرفان عبد الحميد، الفكر الديني المعاصر وتحديات الحداثة، إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد ٢٦، السنة ٢٠٠١م، ص ١٩.

(٢) غصيب: هشام، الخطاب الفكري العربي وتحديات الحداثة، على شبكة الإنترنت



(٥) الإنسانية، أي: الإيمان بالإنسان وقدرته واعتباره مصدراً لكل قيمة.

(٦) الانفتاح على اللانهاية المادية، فهو يرفض أي قيد، أي حد، أي نهاية، ويعتبر لا نهائية المادة أساساً لحرية الإنسان.

ومن هنا، «غلبت على كتابات المتنورين عامة، وعلى اختلاف الدائرة الثقافية التي ينتمون إليها صفتان مميزتان، أولاهما: الإيمان الراسخ بفلسفة التقدم والتمدن، وبقدرات العقل الإنساني المستقل بذاته، وهكذا غدا العقل عندهم مقياس الأشياء جميعها. وثانيتهما: احتقار انفعالي وموقف مرضي متشجع من المورث الثقافي والتقاليد المتوارثة، باعتباره معاً تراكمات خرافية لا تمت إلى روح العصر ولا تنسجم مع مطالب الحياة الحديثة، ومن ثم وجب طرحهما بالكامل، بلا أسى ولا أسف، وإسقاطها من الاعتبار جملة وتفصيلاً، لأن هذا الموروث فقد حيويته وعفا عليه الزمن، وأصبح تاريخاً بلا جدوى^(١).

وهكذا، فإنّ الحداثة موروث فني وفلسفي تشكل في أعقاب الثورات الثلاث، وهي: الثورة الصناعية والتي أفرزتها الماركسية، والثورة الفرنسية ونتجت عنها الحركة ضد السائد بكل وجوهه، والثورة العلمية التي هزت الثوابت الدينية الكنسية واستبدلت وثنية التثليث بوثنية العلم، وأصبحت بذلك الحداثة تعبيراً عن أزمة وعي وأزمة فهم وأزمة واقع، وهي بكل طروحاتها لا تخلو من أثر الحضارة والثقافة الغربية ومعها العاهات الثلاث الرئيسية المتفشية في ثقافة الغرب: الحسية، والمادية، والإلحادية. والراصد لتحولات الحضارة الغربية يصاب بالذهول لتتابعها واستشرائها في مجال الفكر والسياسة والاقتصاد والتربية وعلم النفس والأدب^(٢). وهنا تكمن ضرورة الحديث عن السياق التاريخي والفكري لمصطلح الحداثة وأهميتها، لتتكشف بعد ذلك خصائصه وتأثيراته، وخاصة في العالم العربي والإسلامي.

(١) فتاح، عرفان عبد الحميد، الفكر الديني المعاصر وتحديات الحداثة، ص ٢٢.

(٢) مقال بعنوان: نحو أسلمة الحداثة أم تحديث الإسلام، على شبكة الإنترنت، موقع

ولتجلية الأمر وضوحاً أكثر، فإنه يمكن رصد عدة تطورات فكرية وتاريخية أسهمت في توليد الحداثة^(١).

- في عام ١٨٥٩م، ظهر كتاب: «أصل الأنواع» لـ (دارون) ومنهجه الذي ينتهي بالغرب إلى نزع القداسة عن الإنسان كونه مخلوقاً لله، ونسبته بالتالي إلى الطبيعة؛ للإعلاء من فكرة البقاء للأقوى لا للأصلح.

- وفي عام ١٨٦٧م، ظهر كتاب: «رأس المال» الجزء الأول لـ (ماركس)، في محاولة لهدم المفهوم الاقتصادي الرأسمالي الغربي وبرجوازيته.

- وما بين (١٨٨٢م - ١٨٨٣م)، ظهر كتابان لـ (نيتشه) وهما: «العلم والمرح».

وفي (١٩٠٠م) كتاب «تفسير الأحلام» لـ (فرويد)، وفي (١٩٠٥م) النظرية النسبية في صياغتها الأولى لـ (أينشتين)، وغيرها كثير.

كل هذه التراكمات أدت إلى تحطيم كافة التصورات الكلية لدى العالم الغربي التي تشكل رؤيته للكون، والتي كانت تحمل في طياتها كثيراً من الخرافات، ومن ثم حين اكتشف العقل الغربي حجم الأخطاء في تصورات الكلية حدثت صدمة ضخمة عصفت بما يحمله الفكر الغربي أيضاً من بعض الحقائق. ومن هنا، فإنّ الحداثة لم تأت من فراغ، لكنها جاءت وفق سياق تاريخي متتابع خاص بالتطور التلقائي الذي مر به التاريخ الغربي، عبر الاكتشافات والآراء النظرية الفكرية والفلسفية والعلمية، فهذا مرتبط بفلسفة التنوير، وليس هناك انقلاب من حال إلى حال، ولكنها تراكمات.

(١) عبدالغني، وائل، سقطة الحداثة والخصوصية الغربية، البيان، المنتدى الإسلامي، العدد ١٩٠، السنة ٢٠٠٣، ص ٥٠ - ٥١.



من خلال رسم المسار السابق لخط الحداثة ونقطة انطلاقه وتعرجاته واهتزازاته - وإن كان بصورة موجزة - نستطيع فهم خصائص هذا الفكر وتفهمه، ومن ثم إدراك حجم الخطر الذي يشكله على الفكر الإنساني بعامه، والفكر الإسلامي بخاصة، وهذا ما سيعرض له في الخطوات التالية.

❑ خصائص الفكر الحداثي وشخصياته ومذاهبه :

أولاً: أفكار الحداثة وخصائصها:

يتفق عديد من الباحثين على جملة مشتركة من خصائص الحداثة وأفكارها، كما ترسم من خلالها سياقها التاريخي والفكري، ومن خلال شخصياتها ومذاهبها ومن خلال نتائجها بمختلف مساراته، وألوانه، ومن خلال دعواتها. وفيما يأتي عرض لأهم أفكار الحداثة وخصائصها وهي غالباً ما تمثل خطأ واحداً:

- فأهم أفكار المذهب الحداثي:
- رفض مصادر الدين وما صدر عنها من أمور العقيدة، وأن تكون نصوصه موجهة للحياة.
- الدعوة إلى نقد النص الديني وتأويله بما يتناسب مع الأفكار الحديثة، وإلى إنشاء فلسفات حديثة على أنقاض الدين.
- تبني الأفكار الإلحادية، ونظريات فرويد في النفس، ودارون في أصل الإنسان.
- تحطيم الأطر الشخصية وتبني رغبات الإنسان الغريزية.
- الدعوة إلى إماتة اللغة الأم، وإقامة لغة حديثة على أنقاضها.
- الاعتماد في بناء التصورات الفكرية على قدرات الإنسان، والمغالاة في تقديس فكره ونتاجه.

- الدعوة إلى الثورة على القديم كله: على الدين، واللغة، والعادات،
والروابط والتراث^(١).

ويشير بعض الكتاب إلى العناصر الفكرية الفلسفية المكونة للحدثة
وأفكارها، وهي^(٢):

العنصر الأول: وهو أن الحداثة تقوم على الرؤية الدنيوية المرتكزة
على أن العالم الموضوعي الخارجي هو الذي يمثل الحقيقة، وهذا يعني نفي
أي تدخلات غيبية ما ورائية في وجود العالم أو صيرورته.

العنصر الثاني: إرتكاز الحداثة على الفرد، فهو محور الوجود،
والعمل والنشاط؛ فردية الإنسان ونموه وحريته هو الأساس ولو على
حساب الواجبات الأخرى.

العنصر الثالث: أن مرجعية الحداثة في فهم الأشياء والتصرفات
والحكم عليها، صحةً وخطأً هو العقل الوضعي الذي يركز على البرجماتية
والمادية.

وبذلك يمكن، وبكل سهولة أن نتعرف على صورة تلك النماذج من
الأفراد التي يبنينا مثل هذا الفكر، وكما هو الحال في الغرب، فقد أنتج
أفراداً متحللين من كل التزام ديني واجتماعي وقيمي وأخلاقي، ومن كل ما
يرجع للغيب أو الوحي. فهل يحق لأبناء الأمة المسلمة أن يتسابقوا لتبني
الفكر الحداثي والدعوة إليه والمفاخرة به؟

وأما خصائص الحداثة، فهي عديدة، ولكن أبرزها:

- الاضطراب والتناقض في المصطلح وفي ترجمته كذلك.

(١) البرغوثي، الحداثة، على شبكة الإنترنت www. Islam online. net. والنحوي، عدنان

علي، الحداثة من منظور إيماني، ص ٦٤ - ٦٧.

(٢) مهدي شمس الدين، محمد، العولمة وأنسنة العولمة، الحوار، الفلاح للنشر، بيروت،

العدد ٣٧، السنة ١٩٩٩م، ص ٨ - ٩.



- الغموض في الألفاظ والضبابية في المعاني.
- الانقطاع عن الماضي بكل أشكاله - ومنه التراث - ومحاربته.
- الصراع مع المعتقدات والمعارف القديمة والتجاوز للشرائع^(١).
- تمجيد الرذائل والفساد وأشكال الإلحاد.
- الثورة على اللغة وعلى الطبيعة والكون ونظامه.
- امتداد الحداثة في الأدب بكافة صوره ودخولها إلى نواحي الفكر الإنساني الأخرى^(٢).
- الحداثة لها خصوصيتها، فهي: مادية ذهنية، نشأت في سياقات تاريخية واجتماعية معينة.
- شديدة التعقيد لامتدادها الزماني والمكاني وللتيارات التي تضمها، ولاستيعابها عناصر وملامح غير متألّفة ولا متناسقة، فهي زماناً جاءت في أواخر القرن التاسع عشر، وبلغت الذروة في الربع الأول من القرن العشرين، ومكاناً، تمتد من روسيا إلى الولايات المتحدة وأميركا اللاتينية^(٣).
- الحداثة تعبير عن فوضى العصر واضطرابه وعن سيطرة مبدأ «اللايقين».
- الحداثة فن التحديث، مجرد التحديث، مهما كان مبتعداً عن مقومات المجتمع وثوابت الفكر.

(١) النحوي، عدنان علي، تقويم نظرية الحداثة، ص ٤٠ - ٤١.

(٢) مقال منتدى القبلية، الحداثة بين الماضي والحاضر، القبلية، جمعية الكتاب والسنة، الأردن، العددان (٤، ٥) السنة ٢٠٠٢م، ص ٥٥ - ٥٦.

(٣) الوائلي، كريم، تناقضات الحداثة، الاجتهاد، دار الاجتهاد، الفلاح للنشر، بيروت، العدد ٥٤، السنة ٢٠٠٢م، ص ١٣١.

- ترتبط الحادثة بسلسلة من النعوت السلبية، كالفوضى والتشظى والعبث والعدم واليأس والتدمير والتمزق والقطيعة والهدم والتفكيك^(١).

ويمكن حصر أهم خصائص الحادثة في أمور ثلاثة:

أ - الثورة الهائلة على القديم، وخاصة الدين بكل صوره السماوية والأرضية منها.

ب - الدعوة إلى التحلل والجنس والإباحية.

ج - تغطية أفكارها وأهدافها بالفكر والأدب من خلال السعي إلى الجديد والبحث عن الحديث^(٢).

وعليه، فالحادثة مذهب فكري يسعى لتغيير الحياة ورفض الواقع والردة عن الدين، والانسحاق وراء الأهواء والنزعات الغامضة والتغريب المضلل، والسعي إلى القضاء على الأخلاق والسلوك باسم التجديد وتجاوز القديم. ومن هنا، فإن دعاة الحادثة، هم دعاة فقدوا الانتماء لماضيهم وأصبحوا بلا هوية ولا شخصية ولا ملة^(٣).

ثانياً: رموز الحادثة الغربية ومذاهبها:

يشير الباحث في هذا الموضع - استكمالاً لرسم الصورة الأم (الغربية) للحادثة - إلى أبرز رموز الحادثة وإلى أهم فلسفاتها ومذاهبها.

فمن أبرز رموز الفكر الحداثي الغربي^(٤):

- شارل بودلير (١٨٦٧م)، وهو أديب فرنسي، نادى بالفوضى الجنسية

(١) العجلوني، نايف، الحادثة والحدائية: المصطلح والمفهوم، أبحاث اليرموك، الأردن،

المجلد ١٤، العدد ٢، السنة ١٩٩٦م، ص ١٢٢ - ١٢٣.

(٢) النحوي، عدنان علي، الحادثة من منظور إيماني، ص ٦٦ - ٦٧.

(٣) المرجع السابق نفسه.

(٤) انظر: البرغوثي، الحادثة، على شبكة الإنترنت [www. Islam online. net](http://www.Islam online. net)، الحادثة من

منظور إيماني، ص ٦٤ - ٦٧.



والأخلاقية والفكرية، وله ديوان شعر مترجم بالعربية من قبل الشاعر إبراهيم ناجي، ويعد بودلير مؤسس الحداثة في العالم الغربي، والأديب الفرنسي غوستاف فلوبير (١٨٨٠م)، ومالا راميه (١٨٩٨م)، شاعر فرنسي، والأديب الروسي مايكوفوسكي الذي نادى بنبذ الماضي والاندفاع نحو المستقبل، ومن دعائها أيضاً^(١): لوى آراجون، وهنري لوفيفر، وأوجين جراندال، ورولان بارت، ورومان يا كوبسون، وليفي شتراوس، وهيوكوبول، وباوند، جيويس، وبتس أليوت، وبيكاسو، وستراينسكي.

وأما أهم فلسفات الحداثة ومذاهبها، فمنها^(٢):

- الدّادائية: وهي دعوة ظهرت عام ١٩١٦م، وقد غالت في الشعور الفردي وبالغت في مهاجمة العقائد، ودعت إلى العودة للبداية والفوضى الفنية والاجتماعية.

- السّرّالية: وهي دعوة تعتمد على التنويم المغناطيسي والأحلام الفرويدية، وترفض التحليل المنطقي وتأخذ بالهوس والعاطفة بدلاً عنه.

- الرمزية: وتتضمن الابتعاد عن الواقع والسباحة في عالم الخيال والأوهام، والتحرر من الأوزان الشعرية، واستخدام التعبيرات الغامضة.

- ومنها كذلك^(٣): الحركة الانطباعية، والحركة المستقبلية في إيطاليا، وفي روسيا، والحركة التعبيرية^(٤).

ثالثاً: ميادين الحداثة:

مما ينبغي التأكيد عليه، أنّ الحداثة، ليست باباً من أبواب الأدب

(١) النحوي، عدنان، الحداثة من منظور إيماني، ص ٣٣، وعبدالغني، وائل، سقطة الحداثة والخصوصية الغربية، ص ٥٠، مقال بعنوان: الحداثة من منظور إسلامي، الشبكة الإسلامية.

(٢) البرغوثي، الحداثة، على شبكة الإنترنت [www. Islam online. net](http://www.Islam online. net)

(٣) انظر التفاصيل: النحوي، الحداثة من منظور إيماني، ص ٦٩ - ٨٨.

(٤) طبعاً، كثير من الحركات انتهت إلى حد كبير في بلادها، ولكن بقي أثرها ملموساً في الواقع.

والشعر فقط، وأنها تتجاوزه إلى غيره، بل الحداثة فكر ومذهب يرتاد آفاق الحياة الكبرى كلها، وإن كان مفتاحه هو الأدب والشعر.

فالحداثة «تصور إلحادي جديد - تماماً - للكون والإنسان والحياة، وليست تجديدًا في فنيات»^(١) الشعر والنثر وشكلياتها، بل هي «مذهب عقدي يسعى لتغيير الحياة ورفض الواقع والردة عليه والانسحاق وراء الأهواء والنزعات الغامضة»^(٢) في شتى الميادين، وعلى رأسها تلك التي تشكل أفكارها وأطرها الثوابت والمرجعيات إذ أهم ما تنزع إليه الحداثة محاربتها، ومن ثم لا بد لها من ولوج كل أشكال الفكر وصور العلوم لتحطيم قواعدها.

إن الذي يطلع على الحداثة عن كثب ويتابع مقاماتها، ليتجاوز بها - ليس فقط كونها حقلاً من حقول الأدب والفن، بل وحتى - من كونها مجرد اتجاه فكري إلى كونها تمثل رؤية شمولية لأركان الحياة، وقد أكد هذه الحقيقة في فهم الحداثة وميادينها الكاتب علاء عبدالعزيز الذي نبه إلى أنه ليس من الممكن «التسليم بأن الحداثة مجرد اتجاه فكري فقط، بل هي رؤية شاملة للحياة تحمل معها كل تفريعات طريقة الحياة»، وأن هذا «ما تشهد له تطورات الحداثة، وما يؤكد واقع الغرب، وما يحلم به ويسعى له الحداثيون العرب»^(٣).

ومن هذا المنطلق، فإنه ينبغي النظر إلى الحداثيين على أنهم «أصحاب فكر تغييري، يسعى لتغيير الحياة وفق أسس محددة ومناهج منضبطة»^(٤) بحسب تصوراتهم ومن منظوراتهم الخاصة.

(١) للتوسع حول موقف الحداثة وخاصة الغربية في باب الفنون، انظر: وليامز، رايموند، طرائق الحداثة، ترجمة: فاروق عبدالقادر، سلسلة مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، العدد ٢٤٦، حزيران ١٩٩٩م.

(٢) مقال متدى القبة، الحداثة بين الماضي والحاضر، ص ٥٦.

(٣) عبدالغني، وائل، سقطة الحداثة بين الماضي والحاضر، ص ٥٦.

(٤) القرني، عوض بن محمد، الحداثة ميزان الإسلام، هجر، ط ١، ١٩٨٨م، ص ٤٨.



ولقد كشف «النحوي» في دراساته المعمّقة للحداثة عن ميادينها الفكرية الشمولية وأثبتها^(١)، كما أشار إلى ميادينها الجغرافية التي امتدت في أوروبا وغزت معظم أقطارها، ثم امتدت إلى الاتحاد السوفياتي، وانتقلت من أوروبا إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث وجدت المناخ المناسب لها، ثم لتنتقل من هناك بقوة دفع أمريكية تغزو العالم وتنشر فتنها ومفاسدها، محمولة على جناح الانحلال الخلقي، وعلى جناح المذاهب الفكرية التائهة المتناقضة، وأما في ميادينها الفكرية، فقد أشار إلى أهمها، وهي: ميدان الفكر والعلوم الإنسانية، وميدان العلوم التطبيقية، وميدان الفنون والأدب، وميدان السياسة والاقتصاد، وأخيراً ميدان الفكر والأخلاق. ولا مجال هنا للتوسع في عرضها، ولكن تحمل الأوراق القادمة شيئاً من معالجة هذه الفكرة.

وثمة حقيقة، يؤدّ الباحث التأكيد عليها، وأن تستصحب دائماً حيث القراءة للحداثة، وهي أنّ الحداثة حيث نزلت ساحة وحيث ارتادت زماناً أو ظهرت في ميدان، لم تكن تسير وفق خط نمو لها مستوٍ متتابع واع بنائي، بل كانت تحمل معها جيناتها الأولية، جينة الغموض، وجينة الأنفلتات، وجينة القطيعة، وجينة الصراع وردات الفعل والانقضاض على السابق، وكلماء جاء جيل منها لعن الجيل الآخر، وسفّه أحلامه.



(١) النحوي، عدنان علي، تقويم نظرية الحداثة، ص ٥٨ - ٧٩.

المبحث الثاني:

الغزو الحداثي للعالم العربي والإسلامي

أثر الباحث أن يستخدم مصطلح «الغزو الحداثي»، كاجتهاد منه في وصف عملية دخول الحداثة إلى عالمنا العربي والإسلامي، على أنها شكل من أشكال الغزو الغربي الحديث له، والذي لم يتوقف عن تحريكه للشحنات السلبية التي تمتلئ بها قارته إلى هذه الأمة وأبنائها، لتفرغ فيهم سمومها.

وفي استخدام هذا المصطلح، وإطلاقه على تلك العملية، اختصار للكثير من الخطوات والكلمات التي قد تحتاج أن تقدم، وإغلاق لأبواب دعاة تجميل الحداثة وتحسين صورتها، وتعبير في نفس الوقت عن حقيقة هذه النزعة، وخطورتها، وخاصة في بلاد تحتضن الإسلام، وعند أمة تعزز بثوابت الوحي وقيم الرسالة الإلهية، ومن هنا تكون قراءة المسلم للحداثة قراءة المتفحص الواعي الناقد، ويكون موقفه من أولئك الذين يتبنون هذه النزعة من أبناء جلدتنا موقفاً يتسم بالفراسة والموضوعية والحيطه، ومبنياً على أساس من الرؤية الإسلامية.

ولا أدل على مصداقية هذا المصطلح، من اتفاق الكتاب على أن «الحداثة»، مذهباً أو فكراً أو تياراً أو فلسفة، هي من صنيع الغرب ودعواته، ولما كان دخوله إلى العالم العربي والإسلامي دخولاً ليس مرحباً به من قبل المخلصين من أبناء الأمة - لما يحمله من سموم -، وأنه دخل في سياق الهيمنة الغربية والأمريكية على العالم وبالأخص الإسلامي منه



وعداوته، فهو يمثل أحد سهام الغزو الملوثة التي يطلقها الغرب صوب رؤوس وصدور أبناء الأمة، وإن وجد من بينها من قد تلقف مثل هذا السهم بيساره، ورفع له للناظرين، فإنما أراد أن يصوبه بنفسه إلى صدور أبناء جلدته ليكون القتل عن قرب، والرمي أشد أثراً.

ولئن حاول بعض دعاة الحداثة في عالمنا العربي والإسلامي تقديم الحداثة وتصويرها على أنها مجرد مذهب أدبي وفني للتقليل من أخطارها ولإضعاف مواجهتها، فإنّ المتيقظين من أبناء هذه الأمة والمخلصين لإسلامهم تنبهوا لمثل هذا الطرح المخادع، وفحصوا حقيقة الأمر بأنفسهم ليصلوا إلى نتيجة مفادها موافقة هذا الوجه من طرح صورة الحداثة على أنها أدب وفن، ولكن على أساس أنه أدب غير بريء وفن غير رفيع، ثم أبرزوا صورة الوجهة كاملة بالنظر إلى الحداثة على أنها رؤية شمولية لأركان الحياة كلها، كما سبقت الإشارة لذلك.

فالحداثة (الغزو الحداثي) إذن، «تيار فكري تقوم عليه النظرة إلى الإنسان والحياة والكون، وله أثر على التربية والفن والأدب وجميع جوانب الفكر، وقد شاع في عالمنا العربي (وهو ليس عند الكل) قصر هذا المذهب على الأدب، ونظر إليه على أنه مذهب أدبي، مما أدى إلى ضعف مواجهة الفكر بشكل شمولي، مما جعله يتغلغل أكثر في شتى نواحي الحياة. والحقيقة أنّ النظرة الحداثية كانت مؤثرة في كثير من مجالات الحياة، فهي في مجال السياسة علمانية، وفي مجال الدين عقلانية مفرطة و«استنارة» أو إلحاد، وفي مجال الأدب تحلل من قيم المجتمع وتمرد على تقاليده وثورة عليها بما فيها اللغة، وفي مجال العلم إعلاء شأن العقل والحس واستبعاد كل أمر غيبي وعده أمراً خرافياً»^(١).

وكما امتازت الحداثة بتلونها وتقلبها وغموضها، مضموناً ومظهراً،

(١) مقال بعنوان: مذهب ما بعد الحداثة، www.ibnka.com/ordi6.htm.

فكذلك امتازت حركتها ومساراتها، وقوتها وضعفها، فما أن كانت تولد في بلد حتى تكون قد ماتت في بلد آخر في شكل متسارع، وهذا ما كان في مواطنها الأم، فكيف يتوقع لونها، أو طبيعة حياتها خارج ذلك الوطن وخاصة في رحلتها إلى العالم العربي الإسلامي، الذي اعتاد الجلاّدون من أبنائه بكل تخصصاتهم أن يستوردوا لها ذبول القوم وجشثهم الهامدة، ليحاولوا من بعد ذلك نفخ الروح فيها وإعادة تجميلها وترقيعها بروح غير روحها وأثواب غير أثوابها، ثم يسوّقونها بكل ممكن ومتاح، تارة بأدواتهم وتارات أخرى بأدوات القوم (الغرب) ودولاراتهم، كل ذلك على حساب هذه الأمة العظيمة في عقيدتها ومنهجها وأخلاقها وحضارتها وكيونتها.

وخلال رحلة الحداثة الطويلة في أوروبا وروسيا وأمريكا، قذفت العالم الإسلامي بسمومها، وتتميز الصورة الحداثيّة التي غزت العالم العربي بأنها جمعت من كل ألوان الشر طرفاً، فكان فيها من سموم النظريات المادية، سواء المادية الجدلية أم المادية التاريخية، ومن سموم الرأسمالية وغيرها^(١)، بطيف من الألوان المحيرة المعتمة المضللة للنظر.

تسللت الحداثة إلى عالمنا على بريق الرغبة في التطور والدعوى الواسعة المحيرة إلى التجديد والتحديث، ولم تكن لتفد إلينا دفعة واحدة مفاجئة، ولكنها تسللت - كزميلاتها الأخريات بالطريقة الغربية المعروفة - إلى ديارنا وعقولنا وقلوبنا وأوراقنا على دفعات ومراحل، ولم تأت بزيّ واحد نميزه، بل حملت معها «أزياء الوطنية والتقدمية، وتزينت بزخرف الحرية والعدالة الإنسانية، وصبغت نفسها بأصباغ الفكر والفلسفة، والسياسة والاقتصاد، والاجتماع والتربية، وجاءتنا كذلك في أزياء وزخارف وأصباغ الأدب من جميع أبوابه، دون أن تفقد صلتها وارتباطها بجذورها الفكرية»^(٢).

ويشير الكتاب المسلمون المهتمون بدراسة الحداثة، إلى أنها وفدت

(١) النحوي، عدنان علي، الحداثة من منظور إيماني، ص ٣٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٢ - ٣٣.



إلى العالم العربي والإسلامي في عصرنا الحاضر مع البعثات التي عادت من الغرب، والمهاجرين والزاحفين علينا من بلاد الغرب، أو عن طريق المؤسسات والأندية وغيرها من القوى الداخلية والخارجية التي عملت على نقل الفكر الحداثي إلى عالمنا؛ ولعلّ الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م، تعدّ من بواكير هذا الغزو، وفي نفس الوقت أطلقت مصر أول بعثة لها طلابية إلى فرنسا في أوائل القرن التاسع عشر، عاد منها رفاة رافع الطهطاوي رافعاً لواء الحداثة، داعياً إلى تبعية الغرب بشيء من المواءمة، ونهجه نهج وزاد عليه كثيرون، مثل سلامة موسى الذي دعا إلى قطع الصلة مع ماضي هذه الأمة وتراثها، وطه حسين الذي كرس جهوده لإقناع أبناء الأمة بضرورة تحطيم تاريخها ودينها وأدبها والالتحاق بأوروبا، وبدأ الهجوم الشرس، من قبل هؤلاء ومن سايهرهم وركب موجتهم، على الإسلام وأخلاقياته وعلى اللغة والتراث بشكل خاص، وهكذا مضت الحداثة تنتشر في بلادنا تحت ستار الأدب والقومية والعلم والتطور وغير ذلك^(١). فكثرت دعائهم ورجالها والمغرضون، وكثرت آثامها وأضرارها، كما اشتد خطر دعائهم الجدد الذين روّجوا لها صراحة وعبثاً، وعظمت نكارتها وضلالاتها، كما سيظهر شيء من ذلك لاحقاً.

ولعل من أقوى أسباب رواج الحداثة العربية في جميع صورها، سببين أساسيين، هما: جنوح الناس إلى الخروج عن المألوف ولهاثهم خلف ما يسمى بـ «العصرنة»، والخلط بين الحداثة - وإن شئت فقل: «الهدم» - والتدمير - والتجديد». وهما يرجعان في الحقيقة إلى أمر واحد عاشته أوروبا وتعيشه كل الأمم لأنه خطأ إنساني مشترك يمكن أن يقع فيه كل من لا يملك المعيار الرباني الثابت، وهو خطأ الاعتقاد في التقدّم واعتبار الزمن وحدة معيار للحكم على الأشياء، في حين أن نظرة عقلية عاجلة تؤكد أنّ الحداثة هي نفسها مفهوم نسبي بما أنّ حاضرنّا هو ماضي الغد فكما رأينا

(١) المرجع السابق نفسه.

في أوروبا أن «لوثر» كان أكبر الحداثيين في عصره وهو الآن نموذج للبروتستانتية الكلاسيكية، و«دانتي» كان حدثاً كبيراً في زمانه وهو الآن يمثل الكلاسيكية الإنسانية، وكان «ديكارت» حدثي زمانه بالنسبة للفلسفة العقلية، ثم كان الرومانسيون في القرن الثامن عشر نموذج الحداثة الشائرة على العقلانية الجامدة، وفي أواخر القرن التاسع عشر كانت الرمزية ثورة حدثية على الاتجاهات جميعها، ولما ظهرت مدارس «اللامعقول» المتنوعة (السوريالية، العبثية، العدمية، الوجودية) كتب النقاد عنها باعتبارها أكبر انقلاب معرفي حدثي، وأسمى «سارتر» مجلته «العصور الحديثة». وفي الستينات زعمت البنيوية أنها الثورة الحدثية التي لم يشهد التاريخ لها من نظير، ولكن نقيضها «التفكيكية» سرعان ما ظهر في أواخر العقد نفسه مدعياً الدعوى نفسها. إنه العقل البشري المحدود يرى كل مرحلة من مراحلها أنها نهاية التاريخ، والدهر أعظم من ذلك وأطول لو كانوا يفقهون^(١).

ومثل هذا الإيضاح ضروري، في أعقاب الإشارة لأسباب رواج الحداثة في عالمنا العربي والإسلامي، ليدرك المسلم، أي فكر ذلك الذي يستحق كل ذلك الجهد والمرافعة لتشيته في واقع الأمة - مع أنه فكر متحرك لا ثوابت له - إلا أن تكون هناك أهداف مغرضة يريد أعداء الأمة ومن سايرهم تحقيقها، مستغلين رواج فكرة العصرية وحب التجديد وتحبيذها لدى النفوس، وخاصة العربية منها.

فالعالم العربي «المسكون بالفجيعة والته مغمم بالطارئ وعاشق للرسم التي ينفى أصحابها، لقد رفض الغرب الحداثة ورفض البنيوية، ونهضنا نحن نمسح عنهما تراب الذل، وظهر في الغرب ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية، وسيأتي الزمان الذي نرفض فيه الحداثة والبنيوية ونتعلق بما بعدهما»^(٢).

(١) المرجع السابق، نفسه.

(٢) مقال بعنوان: نحو أسلمة الحداثة أم تحديث الإسلام، www.alsah.com/saht.



وهكذا احتدمت المعركة بين «الحداثيين» المتغربين وبين دعاة الأمة المحافظين وكانت معركة حامية الوطيس بين دعاة الخروج على النص الحضاري وبين رعاته وحماته، الذين رأوا في التمسك به هويتهم ووجودهم، وإن كان الحداثيون قد اكتسبوا من خلال الزخم الإعلامي بريقاً في عصر «صناعة النجوم» لكنهم لم يكسبوا شرعية، فلم تبلور لهم ملامح، ولم تتحدد لهم قسّمات، بل نسخهم تزداد غموضاً لا وضوحاً، وانغلاقاً لا انفتاحاً^(١).

السياق العربي للحداثة:

في ظل العرض السابق، يحق للمسلم أن يطرح سؤالاً مشروعاً، هو: هل يمكن تصور حداثة عربية على وجه التحقيق؟

يرى بعض المفكرين المسلمين المهتمين بالحداثة، أنه ليس هناك ما يمكن أن نسميه حداثة عربية على التحقيق، بل ولا يوجد حداثيون عرب، لدينا دعاة حداثة عرب، ونسبتهم للحداثة نسبة المقلد المنتج أو المبدع، فهؤلاء لم يقدموا فكراً مستقلاً، وإنما نقلوا عن الغرب دون أن يراعوا خصوصية مجتمعاتهم، فهؤلاء ليس لهم جهد فكري مستقل في هذا الباب، وأما دعوى أن العقل الحداثي العربي قد تحول وانتقل من مرحلة استهلاك الحداثة الغربية في الثمانينات إلى مرحلة بناء نموذج عربي مستقل في التسعينات فهي دعوى غير مثبتة وغير معقولة، لأن الحداثة مبدئياً تعني القطيعة مع التراث، فكيف ستتطور عنه وهي في قطيعة كلية معه، ثم كيف ستكون عربية وهي لم تتحرر من النظريات والمصطلحات والأفكار التي ولدها العربي والإسلامي الذي تشيع فيه حالات التراحم والتكافل المتواصلة، فالمكونات التي أوجدت القطيعة والتمرد على التراث ورفض

(١) القوصي، محمد الشافي، من المسؤول عن تغريب الأدب وتذويب هوية الأمة الثقافية، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، العدد ١٩٠، أغسطس ٢٠٠٣م، ص ٥٤.

الدين في الغرب، ليس لها بنا أدنى صلة لا تاريخياً ولا فكرياً ولا حضارياً ولا إسلامياً، ومن ثمّ فمن غير المنطقي أن تطبق نظريات الحداثة على مجتمعات خالية من الظرف التاريخي الذي ولّد الحداثة، ولكن من المنطقي الطعن في وجود ما يمكن أن يسمّى حداثة عربية مستقلة، وإن كانت هناك نماذج حداثة عربية للحدائين العرب^(١).

المعركة التي يثيرها الحدائون العرب في عالمنا، تدور حول القيم والأخلاق والتراث والفكر والأدب - سعيّاً إلى تلوينها وتدميرها - لا حول الجانب التقني والتطور التكنولوجي وضرورة الأخذ به والتقدم بآلياته ومنافسة الآخر^(٢)، وفي ذلك موافقة منهم تامة لسياسات الغرب التي لا تريد لهذه الأمة بتاتاً التطور العلمي لها وتصدير التكنولوجيا إليها، وإنما إشغالها بالتافه من أفكارها. ولقد طغى على نصوص الحداثة إعادة إنتاج قيم الانحطاط والفساد^(٣).

وفي سياق الحداثة العربية - التاريخي الأدبي - يشير بعض الكتاب إلى مراحلها التي تكشف عن واقع هذه الحداثة ووجهها الأدبي (الشعري) الكالغ، حيث حققت «ما هدفت إليه الماسونية وبروتوكولات صهيون»، إذ نجدها في مراحلها المختلفة حققت بالتدرّج هذه الأهداف، إلى أن حققتها جميعها في مرحلتها الأدونيسية، فالحداثة مرت بالمراحل التالية:

- المرحلة الأولى: وبدأت (١٩٣٢م)، نشأت جماعة أبولو التي دعا إلى تكوينها الدكتور أحمد زكي. تبنت مذهب الفن للفن، وهو مذهب علماني، واعتناق جماعة أبولو لهذا المذهب جعل السريالية والرمزية والواقعية تتسرب إلى شغورهم.

(١) عبدالغني، وائل، حداثة أم حدائون، البيان، المنتدى الإسلامي، العدد ١٩١، السنة ٢٠٠٣، ص ٣٨ - ٣٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٠.

(٣) الوائلي، كريم، تناقضات الحداثة، ص ١٥٥.



- المرحلة الثانية: وهي مرحلة اللاأخلاقية، والتي ظهرت في شعر نزار قباني، وفيه تمرد على التاريخ، ودعوة إلى الأدب المكشوف.

- المرحلة الثالثة: التي بدأت سنة (١٩٤٧م)، عندما نشرت أول قصيدة كتبت بالشعر الحر لنازك الملائكة، ويمثل هذه المرحلة البياتي، وصلاح عبدالصبور، والسياب.

- المرحلة الرابعة: ويحتلها أدونيس، وهذه المرحلة من أخطر مراحل الحداثة، ودعا فيها أدونيس إلى نبذ التراث، وكل ما له صلة بالماضي، ودعا إلى الثورة على كل شيء، وهو في هذا يدعي أنه من دعاة الإبداع والابتكار^(١).

وقد حاول الحداثيون العرب جاهدين أن يبحثوا في التاريخ العربي ليجدوا أسلافاً لهم، ليكونوا جواز مرور لهم إلى عقول أبناء الأمة ومؤسساتها، فلم يعثروا إلا على الفساد ولم يجدوا قذوتهم إلا في الزنادقة، فمن أبي نواس إلى أبي العلاء المعري فابن الراوندي والحلاج، وهم لا يخجلون في الكشف عن سر إعجابهم بهم^(٢).



رموز الحداثة العربية ومجالاتها وأساليبها

لا بد لنا من استعراض - موجز - لبعض رموز الحداثة في البلاد الإسلامية، ومؤلفاتهم، وآرائهم، لتكتمل صورة البحث، مما يساعد في تكوين صورة مقبولة لدى القارئ عن الحداثة، وفي التنبيه والوعي لصور الغزو الفكري (الحداثي)، ومعرفة دعاته ومخاطرهم، وخطورة آرائهم وأفكارهم.

(١) القرني، عوض بن محمد، الحداثة في ميزان الإسلام، ص ٣٢ - ٣٣.

(٢) الحداثيون ونماذج من أدبهم، الشبكة الإسلامية www.islamonline.com

رموز الحداثة في البلاد العربية ودعاتها، كثر، ولكن بالجملة^(١): فإن كاهنهم الأول كما يظهر، هو أدونيس (علي أحمد سعيد) وزوجته خالدة سعيد، والشيوعي عبدالله العروي، والدكتور كمال أبو ديب، ومحمد عفيفي مطر، ومحمود درويش، ونزار قباني، وصلاح عبدالصبور، وسميح القاسم، وحسين مروة، وعبدالوهاب البياتي، وعبدالعزیز المقالح.

وفي سياق الحداثة التاريخي، فيعتبر بعض الباحثين العرب أن طه حسين هو أبو الحداثة العربية، في مجال النقد والتربية والثقافة، استناداً إلى رأيه (ضلالته) في كتابة التاريخ الإسلامي حينما أدرج القصص الإسلامية في إطار تاريخ الأساطير، وغير ذلك من دعواته المزعومة، ومن جانب آخر، يعتبر يوسف الخال، هو أبو الحداثة العربية في الشعر العربي، منذ العام (١٩٥٦م)، في حين يعتبر بعض الباحثين أن أنطوني مقدسي هو مبشر الحداثة في الفكر الثقافي السوري، وأن أدونيس هو رائد الحداثة الشعرية في الشعر العربي بعد العام (١٩٥٠م)^(٢).

وفي التعريف ببعض الحداثيين العرب، نرصد منهم^(٣): يوسف الخال: شاعر نصراني، سوري الأصل، رئيس تحرير مجلة الحداثة، وقد مات أثناء الحرب الأهلية اللبنانية، وأدونيس (علي محمد سعيد): كاهن الحداثة، نصراني سوري وبعد المروج الأول للفكر الحداثي في بلادنا، ولم يترك معقلاً من معاقل الإسلام ولا أصلاً من أصوله إلا وحاربه، وخاصة في رسالة الدكتوراه التي قدمها في جامعة القديس يوسف - لبنان - بعنوان «الثابت والمتحول» والذي كتب فيه، أنه: «لا نقدر أن نفصل بين الحداثة

(١) النحو، عدنان علي رضا، الحداثة من منظور إيماني، ص ٣٣ - ٣٤.

(٢) النابلسي، شاكر، الفكر العربي في القرن العشرين، (٢/ ٣٣٤ - ٣٣٦).

(٣) منتدى القبة، الحداثة بين الماضي والحاضر، ص ٥٢ - ٥٣، وانظر مزيداً من التفصيل والتعريف بهم: القرني، عوض بن محمد، الحداثة في ميدان الإسلام، ص ٨٥ - ١١٤.



العربية والحداثة في العالم»، اعترافاً منه بنقل الحداثة الغربية إلى بلادنا، وعبدالعزیز المقالح، وهو كاتب وشاعر يمني، وصاحب فكر يساري منحرف، وعبدالله العروي، وهو مفكر شيوعي مغربي، ومن كتبه التي دعا فيها إلى تبني الماركسية، كتاب: (العرب والفكر التاريخي)، ومحمد عابد الجابري - مغربي، ذو اتجاه شيوعي، وناقد بشدة للتراث، وعبدالهواب البياتي، شاعر عراقي ماركسي، ومحمود درويش، شاعر فلسطيني، وهو عضو الحزب الشيوعي الإسرائيلي أثناء إقامته في فلسطين، وكاتب ياسين، ماركسي جزائري، ومحمد أركون، جزائري يعيش في فرنسا، وصلاح عبدالصبور، الشاعر المصري مؤلف مسرحية العلاج.

ولإدراك حجم نشاطات الفكر الحداثي ودعائه، فإن التقارير تشير إلى أنه ومنذ عام (١٩٦٠) إلى عام (١٩٨٣م)، صدرت أكثر من (٥٠٠) دراسة عن الحداثة وعلاقتها بالشعر والنقد في الكتب والمجلات، عربية ومترجمة إلى العربية، وعقدت عشرات الندوات والمؤتمرات، وأقيمت مختلف الورشات لمناقشة الحداثة وإشكالاتها. وللحداثة ودعائها عشرات من المجلات المنتشرة في مختلف البلدان العربية، ولا بد من رصد لأهمها، سواء تلك التي توقفت، أو ما زالت تعمل، ترشيداً للوعي بمخاطرها، فمنها: مجلة «شعر»، ومجلة «حوار»، ومجلة مواقف (أنشأها أدونيس)، ومجلة «الآداب» اللبنانية، ومجلة «فصول»، ومجلة «إبداع» المصرية، و«كلمات» البحرانية، و«فكر» المصرية، و«أدب ونقد» المصرية، و«الناقد» اللبنانية في لندن، و«العرب والفكر العالمي»، و«قضايا فكرية»، ومجلة «قضايا وشهادات»^(١).

وللحديثين أساليبهم المختلفة في نشر أفكارهم، وهي عديدة، ولكن يمكن الإشارة إلى أهمها، وهي:

(١) النابلسي، شاعر، الفكر العربي في القرن العشرين، (٣٤١/٢).

- ١ - السيطرة على الملاحق الأدبية والثقافية في أغلب الصحف، وتوجيهها لخدمة الفكر الحدائني.
- ٢ - التغلغل في الأندية الأدبية في سبيل توجيه نشاطاتها لخدمة الحداثة وأهدافها.
- ٣ - إفراد صفحات لكتابة القراء، وخاصة الشباب منهم، ليتسنى اكتشاف أصحاب الميول الحدائنية، وتسليط الأضواء عليهم، ويستغلونهم بكل السبل الممكنة.
- ٤ - نشر الإرهاب الفكري ضد مخالفينهم واتهامهم والظعن في مواقفهم.
- ٥ - الإكثار من إقامة الندوات والأمسيات والمسرحيات في طول البلاد العربية وعرضها.
- ٦ - الدفع برموزهم ودعمهم للمشاركة في المهرجانات الدولية.
- ٧ - استكتاب رموزهم الفكرية من خارج البلاد، واستقدامهم للمشاركة الأدبية وإلقاء المحاضرات وغير ذلك.
- ٨ - التغرير بأتباعهم، والمرحلية في الإعلان عن أفكارهم.
- ٩ - تسويق الخداع الفكري من أن أدب الحداثة هو المنقذ، وأن الأدب التقليدي (التراث) هو سبب التخلف^(١).
- ١٠ - قمع كل محاولة مشروعة للدفاع عن الذات، من خلال إصاق شتى التهم بها، ومحاولة إجهاضها في مهدها، وتصفية كل محاولة تقف في سبيل دعوتهم لنفي الذات وطمسها، ولذا رددوا مرات ومرات وسم مثل هذا الخطاب بأنه خطاب تعبوي أيديولوجي^(٢).

(١) القرني، عوض بن محمد، الحداثة في ميزان الإسلام، ص ١١٥ - ١٣٠.

(٢) الرفاعي: عبد الجبار، دعاة الحداثة وتزييف الوعي، www.bahrinonline.org



المبحث الثالث:

آراء الحداثيين العرب وتأثيرهم في العالم الإسلامي

من لا يطلع على كتابات الحداثيين أنفسهم، أو يقف على آرائهم بنوع من التحقيق والشمولية، فإنه ربما يبقى أسير إحدى رؤيتين عن الحداثة والحداثيين: الأولى: رؤية الحداثة على أنها فكرة تنادي بضرورة التحديث والتجديد والتطور، فيستحسنها، والثانية: رؤية الحداثة كمذهب أدبي يلج عالم الأدب والقصص والشعر، فيستصغر جانبها ويستبعد خطرها. وفي كلتا الرؤيتين مجانبة للمنهجية الإسلامية التي تقضي بالتحقق والتتبع والوعي في عالم الفكر والكلمة كما هو في عالم الواقع والحركة، ومن هنا كان لا بد من التطرق إلى شيء من آراء الحداثيين العرب، ومواقفهم من الإسلام وقضاياها، ومن المسلمين وأفكارهم، ومن غيرهم ممن في الصف الآخر، وتأثيرات ذلك في المسلمين.

ولا بد من إظهار الإطار العام لآراء الحداثيين ومواقفهم وطبيعته، والذي يتمثل في تصريح الحداثيين أنفسهم في بلاد الإسلام من دون خوف أو مواربة «بأن دعوتهم تقوم على أساس الثورة والتمرد على التراث والماضي بكل صوره وأشكاله، وهم في ذلك صورة للحداثيين الغربيين الذين كانوا نتاج ثورة فكرية ملحدة على تعاليم الكنيسة»^(١) كما أن الفكر

(١) مقال بعنوان، الحداثيون ونماذج من أدبهم، على شبكة الإنترنت، موقع الشبكة



الحدائي فكر شمولي، «لا يقتصر على الشعر واللغة فحسب، بل يتعدى ذلك إلى الدين والقرآن والحديث النبوي، نتأمل قول الكاتبة الحدائية خالدة سعيد في مجلة «فصول»، المجلد الرابع، العدد الثالث، صفحة ٢٧، في مقال لها بعنوان: (الملاحم الفكرية للحدائية: وإن التوجهات الأساسية لمفكري العشرينات، تقدم خطوطاً عريضة تسمح بالقول: إن البداية الحقيقية للحدائية من حيث هي حركة فكرية شاملة، قد انطلقت يوم ذاك، فقد مثل الرواد الأوائل قطيعة مع المرجعية الدينية والتراثية كمعيار ومصدر وحيد للحقيقة، وأقام مرجعين بديلين، العقل والواقع التاريخي، وكلاهما إنساني ومن ثم تطوري»^(١).

وعلى امتداد الخط الحدائي، تجد مثل هذه التصريحات التي تؤكد حقيقة الحدائية، وأنه ليس خارج الإطار الأدبي فحسب، بل إن الحدائي أحمد عائل فقيه يسخر من أولئك الذين لا يزالون أن الحدائية منهج أدبي لا منهج فكري، فيقول في ذلك: «إن الحدائية ليست كتابة نص إبداعي فقط، وإنما هي موقف صارم إزاء الكثير مما هو راكد ومؤسى... إنها رؤية شمولية للعالم، للحياة، لأشياء لا ترى، لأشياء لا ترى ألبتة»، فهذه الشهادة التي أدلى بها لا تحتاج إلى إيضاح^(٢). تشابهت قلوب الحدائيين حينما وصفت الشاعرة اللبنانية الحدائية نهار الحائك، بأنها «ال نظرة إلى الحياة والعالم»^(٣).

وفيما يلي عرض لشيء من آراء الحدائيين أنفسهم، التي تمس حقائق الإسلام ومضامينه، وتخرق قيمه وحدوده، بلغات عدّة ولهجات متلونة وألسنة جارحة، وتعايير متقلبة، بتقلب الحدائية وأغراضها وأساليبها ومراميها القريبة والبعيدة:

(١) المرجع نفسه.

(٢) القرنى، عوض بن محمد، الحدائية في ميزان الإسلام، ص ٦٠ - ٦١.

(٣) المرجع السابق، ص ٦١ - ٦٢.



- القصيدة الحداثية من الشعر الحر لمحمد جبر الحربي، الشاعر الحداثي المبدع كما يسمونه، التي ألقاها في مهرجان المربد بالعراق بعنوان (المفردات)، وهي مليئة بالثورة والتبرم من كل شيء، ومنها غمز ولمز في حق النبي ﷺ وفي القرآن^(١).

- ما كتبه محمد العلي في مجلة الشرق عدد ٣٦٢، الصفحة ٣٨، عن المغني معبد، وعن أزمة الفن^(٢). فقد أورد فكرته ساخراً من طريقة المسلمين في حفظ السنة النبوية الشريفة، حين قال: «حدثنا الشيخ إمام، عن صالح بن عبدالحى، عن سيد بن درويش، عن أبيه، عن جده قال: يأتي على هذه البلاد زمان، إذا رأيتم أن الفن أصبح جثة هامدة فلا تلوموه ولا تعذلوأهله، بل لوموا أنفسكم، قالها وهو ينتحب، فتغمده الله برحمته، وغفر له ذنبه». فهذا الحداثي، ألم يجد طريقة أخرى غير السخرية بسند الحديث الشريف للتعبير عن فكرته السخيفة.

- في صحيفة الرياض، العدد ٦٦٤٥، صفحة ١٧^(٣) تقديم وتعريف ببعض أعمال الكاتب البحرينى الحداثى نعيم عاشور، بعنوان (حالات العبء الأول)، وكان مما جاء فيه: «تحتوي مجموعة نعيم عاشور (١٠) قصص قصيرة هي سورة الإياب... يقول نعيم عاشور في سورة الإياب...: «أليس هذا انتهاكاً لقدسية القرآن وحرمة».

وهناك آراء أكثر صراحة وقساوة، وأشد انحرافاً وضلالاً لزمرة الحداثيين في مختلف أبواب الإسلام العظيمة، وعلى رأسها باب العقيدة والإيمان، وهذه جملة منها^(٤) موجزة تشير إلى هذا الفكر الحداثى الذى بَشَّر

(١) للوقوف على القصيدة كاملة وتحليلاتها، انظر: المرجع السابق، ص ٦٨ - ٧٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٧١.

(٣) المرجع السابق، ص ٧٦.

(٤) ملاحظة: اعتمد الباحث في إيراد هذه الآراء كافة، على المرجع التالى المشار إليه في الهامش (١) ولمزيد من التفاصيل ينصح الرجوع إليه. وهو مكون من ثلاث مجلدات وهو من أحد المراجع الأساسية في دراسة الفكر الحداثى.



به رواه، وقدّموه كطريق لإنقاذ الأمة وسبيل إلى تطورها^(١):

- ١ - يقول أدونيس: «ففي النشوة ينعدم كل شيء حتى الله».
- ٢ - ويقول معين بسيسو: «باسمك تلك المومس ترقص بقناع الرب باسمك يتدحرج رأس الرب».
- ٣ - ويسخر أدونيس من قصة الإسراء والمعراج، على أساس أنها مجرد حكاية وأسطورة: «وللكلام شجر، وللخطى حنين، والله في البيوت يموج كالبحيرة».
- ٤ - ومن أمثلة السخرية والتدنيس، قول السياب: «وأبصر الله على هيئة نخلة كتاج نخلة يبيض في الظلام»، وقول نازك الملائكة: «فاسكبي روحك الحنون بروحي لأرى من صفائه وجه ربي»، وقول صلاح عبدالصبور: «يا ربنا العظيم يا معذبي يا ناسج الأحلام في العيون»، وقول الخال: «وحين أقوم خذوا جسدي ولا تدفنوه لثلا يقوم مع الفجر يوماً ويكشف سرّ الإله»، وقول توفيق صايغ: «الإله الصبي كيف يشيخنا يقلبنا زبانية»، وقول أنسي الحاج: «تقتل الكلمة جسد الله بعد قتل الله روحاً وجسداً»، وقوله: «اللهو المجنون من صفات الألوهية»، وقول مظفر النواب: «هل تاب الخالق من خمر الخلق»، وقول سميح القاسم: «شارب الله تحت النعال الغربية».
- ٥ - ومن السخرية بالله ومخاطبته بما لا يليق، قول السياب: «فنحن جميعاً أموات أنا ومحمد والله. وهذا قبرنا: أنقاض مثذنة معفرة عليها يكتب اسم محمد والله»، وتوصف كتاباته بأنها: أعمال الرؤيا الحضارية الواعية.

(١) الغامدي، سعيد بن ناصر، الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها (دراسة نقدية شرعية)، دار الأندلس الخضراء، الرياض، ط ١، ٢٠٠٣م، (١/١٤٠، ١٤٦، ٢٦٤ - ٢٨٤، ٦٧٢ - ٦٧٧).



٦ - من فساد نزار قباني وسخريته، قوله: «وستارتان إذا تحركتا أبصرت وجه الله خلفهما»، وقوله: «أريد البحث عن وطن ورب لا يطاردني»، وقوله: «ما دمت يا عصفورتي حببتي إذن فإن الله في السماء».

٧ - ومن سخريات محمود درويش بالله وبصفاته، قوله: «في الزمن البخيل يتكاثر الأطفال والذكرى وأسماء الإله»، وقوله: «وها أنا أعلن أن الزمان تغير، كانت صنوبرة تجعل الله أقرب، وكانت صنوبرة تنجب الأنبياء»، وقوله: «ليس الرب من سكان هذا القفر».

٨ - ومن قبيح ما عند الماغوط، أنه يجترئ على الله جل جلاله، فيقول: «يا رب أيها القمر المنهوك القوى، أيها الإله كنهده قديم».

٩ - وهذه نوال السعداوي، تحشي روايتها «سقوط الإمام» بالعقائد النصرانية، فتقول: «أذهب إلى الكنيسة كل يوم أحد وأدعو المسيح لينقذني من الفقر»^(١).

١٠ - ومن جحد طه حسين لحقائق القرآن، ما قاله في كتابه «في الشعر الجاهلي» من أن «التوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودها التاريخي، فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل وإبراهيم إلى مكة». وقد تصدى لآرائه هذه وغيرها، جهابذة من أصحاب الغيرة على الإسلام كالرافعي رحمته الله. كما بينت لجنة العلماء في مصر بأن الكتاب مملوء بروح الإلحاد والزندقة^(٢).

١١ - وهذا حسن حنفي يصرح بأن كلام الله وكلام البشر قد تداخل، في ذلك في قوله في الرد على علماء المسلمين الذين ميزوا بين الوحي

(١) الغامدي، سعيد بن ناصر، الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها، (٩١٨/٢).

(٢) المرجع السابق، (١٠٧٨/٢).

وكلام البشر: «والحقيقة غير ذلك، فقد تداخل كلام الله وكلام البشر في أصل الوحي في القرآن»^(١).

١٢ - من سخريتهم بالأذان، قول معين بسيسو: «ورثت عن أبي لهب وزوجه، حمالة الحطب، ... كان بلال يؤذن في جرّه ...». ويقول ممدوح عدوان: «سوق النخاسة تفتح عند الأذان بصوت بلال المؤلب الله أكبر حي على الثار من فقراء البلاد»^(٢).

١٣ - ومن سخريتهم بالجمعة، قول نزار قباني: «وأنباء الله يعرفونني الصلوات الخمس لا أقطعها وخطبة الجمعة لا تفوتني من ربيع قرن وأنا أمارس الركوع والسجود .. قضيت عشرين سنة أعيش في حظيرة الأغنام أسكن في طاحونة ما طحنت قط سوى الهواء»^(٣).

١٤ - ومن نيلهم من شخصيات الإسلام، قول أدونيس: «ثمة وارثون خفاف كالريش يحملون الطمي والترسبات»، «ينتظرنني خوان الفتوى وتحت الخوان يجثم النهم وطعام الأمعاء...». ويقول البياتي: «وعمائم خضر وصيادو الذئاب وسحائب الأفيون والشرق القديم...»^(٤).

١٥ - وأما بالنسبة إلى مسلك الحداثيين في التعامل مع النص الشرعي في ظل القطيعة التي يعلنونها، فالمعروف أن الهدف من دراسة الكتاب والسنة هو الوقوف على مراد الله من خطابه، وأما بالنسبة للحداثيين، فهم ينفون القصد جملة، إذن دخل عنصر جديد، ومعنى هذا أنه لا يكفيهم أن يسألوا عن مراد الله في تناولهم للقرآن وتفسيره، وبالتالي تسقط آيات الأحكام، ويصبح النص القرآني كأى نص قابل للتأويل،

(١) المرجع السابق، (١١١/٢).

(٢) المرجع السابق، (١٦٧٤/٣، ١٦٧٦).

(٣) المرجع السابق، (١٧٠٨/٣ - ١٧٠٩).

(٤) المرجع السابق، (١٧٩٦/٣، ١٧٩٧).



«وهذا يدخلنا في التأويلية والتركيز على المتلقي، والمتلقي في النهاية سيقراً قراءة فاسدة وجميع قراءات النص تكون بذلك قراءات سيئة، وهذا يفضي إلى فوضى القراءة، ويصبح القارئ هو الذي يصنع النص، والنص يصنع بعدد قرائه...»^(١).

فالقرآن نص لغوي يعامل كما يعامل أي نص آخر (نزع صفة القداسة عنه)^(٢)، وهو منهج ثقافي متأثر بالظروف والمتغيرات التاريخية والاجتماعية، ويخطئ الحداثيون التنويريين العرب حين نظروا إلى النصوص الدينية برؤية لا تاريخية، أي: حين اعتبروها نصوصاً مطلقة ويرون أن القول بخلق القرآن رؤية حيوية وديناميكية^(٣).

لقد طار الحداثيون بدعوى «التنوير» ليدخلوا من خلالها إلى الفت في عضد هذه الأمة وفي أصولها وثوابتها وبدعوى «تنوير» النص الديني، (نصوص القرآن)، تمت عملية تدمير وتزوير للنص القرآني بأيدي وألسنة هؤلاء الحداثيين. وفي قضية «التنوير» المزعومة التي رفعها الحداثيون، لا بد من إيضاح أصولها، والكشف عن أبعادها.

إنّ الانبهار بالغرب، لم يقتصر على الإعجاب بمناهج العلوم التجريبية، بل تعدى هذا إلى الانبهار إلى مناهج العلوم الاجتماعية والإنسانية. «فاقتبست العديد من طرق البحث والأدوات المنهجية لتطبق على النص الديني، وهكذا كانت التيارات المعاصرة في دراسة التراث، انعكاس للتطور الذي عرفه الغرب وللمدارس التي أفرزها هذا التطور... فكان

(١) عبد الغني، وائل، حداثة أم حداثيون، ص ٤١ - ٤٢.

(٢) للاطلاع على موقف محمد أركون ونصر حامد أبو زيد بالتفصيل من النص القرآني وانحرافاتهم الشديدة في ذلك، انظر: الغامدي، سعيد بن ناصر، الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها، (١١١٣/٢ - ١١١٨).

(٣) الغامدي، سعيد بن ناصر، الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها، (١١٢٤/٢ - ١١٣٣).

للمدرسة التفكيكية والبنوية^(١) ممثلون ورموز في الثقافة العربية طرحوا مشاريع عديدة في قراءة التراث وفهم النص الديني... والمتفحص لأغلب هذه المشاريع يراها قد استغرقت في التراث القديم ولم تقدم شيئاً جديداً واستنفذت جهودها في آليات مستوردة من خارج بيئة النص والموروث. إن التراث الإسلامي ليس معادلات علمية مجردة، إنما هو نتاج معرفي ولد في سياق تجربة حضارية عريقة لا يمكن الانفتاح عليها دون روحية الإيمان والحماية لهذا الدين، فالتزوير الحدائي، يمثل محاولة لطمس النص، وإلغاء روحه باسم العصر. ماذا سيفعل مفكرون أصحاب هذه المدارس بعد أن ضعف رصيد الكثير من هذه الاتجاهات في أوروبا؟ ماذا سيقولون والحادثة دمرت نفسها^(٢).

تأثير الحادثة في العالم الإسلامي:

لا شك، أنه بعد المسير السابق مع الفكر الحدائي، لم يعد خافياً، ما يمكن أن يؤدي إليه من تأثيرات سلبية، أو ما أدى إليه بالفعل من عمليات

(١) البنوية، مفهوم تحدد حديثاً وانتشر في مجالات العلوم الإنسانية، يقوم على أساس الهيكل، والبنية هي هيئة ما تضبط به المشاهد والمحسوس، وأنه لا بد أن يكون نظاماً متراص العناصر «البنيات» بحيث يكون كل تغيير في عنصر ما تغييراً في كل العناصر، ولا بد أن يكون المثال مبنياً بطريقة تجعل عمله قادراً على إعطائنا معرفة بخصوص كل الظواهر المعانية. ومصطلح البنوية متسع غير منضبط، زائغ في حقل البحث نظراً لاتساعه واختلاف مفاهيمه، وقد ظهرت البنوية كمنهج ومذهب فكري لها إحياءاتها الاعتقادية الأيديولوجية بما أنها تسعى لأن تكون منهجية شاملة توحد جميع العلوم في نظام إيماني جديد من شأنه أن يفسر علمياً الظواهر الإنسانية كافة، ولذلك توجهت البنوية توجهاً شمولياً من قاعدة مادية للنظر إلى العالم والإنسان والكون والحياة، ومن مشاهير البنوية ليفي شتراوس وسوسير رولان بارت وميشيل فوكو وغيرهم الذين كانوا ماركسيين أو ملاحدة. المرجع السابق.

(٢) علي، الأسعد، التنوير والتزويد، مجلة الوعي المعاصر، دار الفلاح، لبنان، العدد ١٠ - ١١، شتاء ٢٠٠٣م، ص ٣١ - ٣٢.



ضلال وتزوير، وما نشره من انحلال وفساد، وما أذاعه من دعوات هدامة تمس أخص خصوصيات الإسلام والمسلمين، ولكن لا بأس بالإشارة إلى شيء من هذه التأثيرات السلبية للحداثة في الواقع العربي والإسلامي، فمنها^(١):

- حوّلت الأدب إلى كيان مغلق، تبدى في ثناياه الرموز والأساطير، واللغة الركيكة العامية.

- تعميق حالة الاندهاش والإعجاب بالفكر الغربي، وأفكاره الجديدة بشكل خاص، والتبني الأعمى لها.

- نشرت حالة من الاستخفاف بالنص والتراث وباللغة العربية، في مقابل تعظيم فكر الغرب وعقلانيته وحدثته (التي بالطبع سرعان ما تصبح ماضياً).

- خلطت أفكار الناس وعدم تفرقتهم بين الحداثة والتحديث، فقبلوا الحداثة على أنها تحديث.

- أسفدت حداثة التدمير أذواق القراء ودمرت الكلمة الطيبة، وأسقطت الشعر وصادرت أهميته، مما أدى إلى هبوط قيمة الفنية والدلالية معاً.

- تزييف الوعي، فلم يكن دورهم في الحقيقة، إلا اجتراح واقتباس، وتكرار المقولات والنظريات والآراء لرموز الأدب الغربي. فأشاعوا بذلك ثقافة هجينة عرجاء، أسست لها المراكز والمنتديات بالإضافة إلى انتشار

(١) انظر: مقال بعنوان: الحداثة من منظور إسلامي، على الإنترنت، الشبكة الإسلامية. والحوالي، سفر، مقدمة في تطور الفكر الغربي والحداثة، على شبكة الإنترنت، موقع صيد الفوائد (www.saaidd.net)، وساعي البريد، نحو أسلمة الحداثة أم تحديث الإسلام، على شبكة الإنترنت، موقع (www.alsah.com)، والرفاعي، عبد الجبار، دعاة الحداثة وتزييف الوعي (www.bahrinonline.org)، والنحوي، عدنان علي رضا، تقويم نظرية الحداثة - ص ٨٤ - ٨٧.

الشعر الحر وتسلسل معه المنطق الحدائى وتسلسلت إليه التعبيرات النصرانية...
 - التعرض الدائم لخصوصيات الأمة، ولهويتها، ممّا أدى إلى إيجاد
 قطيعة قاسية مع الماضي، الذي يختزن الإمكان الحضاري للرقى والتقدم.
 - تهميش دور الأدب، وغياب روح الإبداع الحقيقي، وولادة نصوص
 التقاطية تلفيقية مشوهة.

- أثرت في كثير من مجالات الحياة، فهي الحياة السياسة علمانية،
 وفي مجال الدين عقلانية مفرطة، وفي مجال الأدب تحلل وثورة على اللغة
 وفي مجال العلم استبعاد كل أمر غيبي.

- تسلسل أفكار غير سليمة إلى ساحة العمل الإسلامى تحت مختلف
 الشعارات، فأصبحت الديمقراطية، والاشتراكية، مطالب إسلامية، وأصبحت
 هناك دعوة إلى الحداثة الإسلامية والإسلام العصري.

- ومن تأثيراتها وجلباتها الصاخبة، تغريب الأدب وتذويب هوية الأمة
 الثقافية. فخمسون سنة، وشعراء الحداثة يقرضون «الشعر الحر» - بعد
 إعلانهم الحرب على الخليل في عروض لم ينشئها هو، بل كان كاشفاً عنها
 - الخالي من الوزن والقافية، والمحشو بالغموض المذموم، فإنك تقرأ ما
 يسمى بالقصيدة عندهم فلا تفهم معاني جملها ولا مضمون معانيها؛ حشوها
 بطيف من التعابير الغامضة مثل: الممرئية، رؤياوية، التعارض الثنائى،
 اعتبارات الإشارات، اللاحقية، التوضع الزمكاني^(١).



(١) القوصى، محمد عبدالشافى، من المسؤول عن تغريب الأدب وتذويب هوية الأمة
 الثقافية، ص ٥٤ - ٥٥.



نتيجة الدراسة:

الموقف من الحادثة

الأصل في الموقف من الحادثة أن يكون مبنياً على فهم حقيقة الحادثة ومعرفة جذورها ورموزها، ومعرفة موقفها من الإسلام ومن المسلمين. أما اتخاذ الموقف منها بناءً على مصطلحها البراق وجملها الجذابة، فهذا انجرار أو توقف، لا اتخاذ لموقف له شخصيته. والأخطر في بناء الموقف من الحادثة، أن يكون بناءً على الوقوع في الخلط بين الحادثة والتحديث أو التجديد، فثمة فرق كبير بينهما.

فالأصل في الموقف الإسلامي من الحادثة أن يبنى على رؤية داخلية لها ولرموزها ولنتاجاتهم المختلفة، وعلى تشخيص دقيق لموقف الفكر الحداثي من الإسلام والمسلمين وما يتصل بهما، وهذا ما يعتمد عليه الباحث.

ففي سياق ما تمّ عرضه من رؤية داخلية للحادثة وتشخيص علمي لآراء رموزها ولفكرتها الجوهرية وهي القطيعة مع الماضي (ماضي الإسلام وماضي المسلمين)، وفي سياق الكشف عن أخص سماتها وهي حملها لنقيض فكرتها الجوهرية في جسمها نفسه، حيث قطيعة حادثة اليوم مع الماضي لماضيها، ولكن حادثة اليوم هي ماضي الغد المقبل فلتهيئ نفسها لدخول متحف النسيان. إنه في ظل هذه السياقات والرؤى والأفكار والسمات الجوهرية فإن الباحث يقف من الحادثة حيث هي تقف من الإسلام وأصوله وتراثه وقداسته ورموزه، فيقف منها موقف الضدّ لأفكارها والكاشف عن

سوّاتها، والمحذر من مخاطرها، والمبين لدعاواها الزائفة، حيث تدّعي التنوير والتحديث لتسويق ضلالاتها.

لذا، فإن الباحث يرى ضرورة أن تصنف الحادثة ضمن قائمة الغزو الفكري الطويلة، وضمن دائرة المذاهب الهدّامة العديدة التي ما زالت تسعى وتحفد للنيل من الإسلام العظيم ودعوته الأصيلة وشموليته الواقعية ورموزه الكرام . . . خدمة مجانية لأعداء هذه الأمة التاريخيين. وهذا الموقف هو من منطلق قول الله ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَّا يُدْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٥٥]؛ ولذلك يجب على الغيورين على الإسلام والمسلمين أن يقفوا في وجه مثل هذه الموجات المضللة وأن يكونوا منهجية وآلية في نقاشهم والرد عليهم، ورصد ضلالاتهم وإظهارها للأمة، حتى لا ينخدع بها أبناؤها، وتذهب بهم السبل كل مذهب . . . وتستهلك أعلامهم وطاقاتهم فيما يلحق بهم وبغيرهم الضرر المعنوي والمادي؛ دنيا وآخرة.

ويحذر بعض نقاد الحادثة من الانخداع والخلط بين الحادثة والتحديث، فالتحديث لا يعني أن يكون المجتمع مجتمعاً حديثاً، فهو مغاير للحادثة تماماً كما أنه ليس مجرد نقل تقنيات حديثة^(١).

كما يدعو محمد مبروك إلى أهمية التركيز في مواجهة الحادثة على بيان موقفها من الإسلام أكثر من تركيزنا على بيان موقف الإسلام منها، فالأهم هو الكشف عن حقيقة موقف الحداثيين من الإسلام، ففي ذلك كفاية مؤنة لكثير من المعارك التي يمكن أن يجتريها الحداثيون لصالحهم تحت مواجهة التكفير أو غير ذلك من الحجج^(٢).

إنّ المنهج الهجومي الذي يسلكه مروجو الحادثة في العالم العربي ووقوف المسلم في موقف المدافع عن دينه وقيمه ربما كان سبباً في عدم

(١) عبدالغني، وائل، سقطة الحادثة والخصوصية الغربية، ص ٤٨.

(٢) عبدالغني، وائل، حادثة أم حداثيون، ص ٤٠.



معرفة كثير من المسلمين بحقيقة الحداثيين وما يحملونه من مبادئ هدامة، لذلك فالأمر بحاجة إلى قراءة في فكر هؤلاء الحداثيين من خلال كتاباتهم الثرية والشعرية حتى يعلم المسلم ما هم عليه^(١).

وفي أصول التعامل مع الجديد، يشير بعض الكتاب إلى أن «العالم العربي المسكون بالفجيعة والتهيم مغرم بالطرائق وعاشق للرحم التي ينفىها أصحابها، لقد رفض الغرب الحداثة ورفض البنيوية، ونهضنا نحن نمسح عنهما تراب الذل، وظهر في الغرب ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية وسيأتي الزمان الذي نرفض فيه الحداثة والبنيوية وتعلق بما بعدهما.

إن علينا أن نذيب الطرائق ليتلاشى في أعماقنا دون أن يملك حيزاً يميزه في بنائنا الحضاري، ودون أن يملك خصوصيته وشرطه ومقتضاه، وتلك سمة الإسلام في عصور الازدهار والتحديث حين يكون حتمياً، وهو كذلك، فإننا نريده استجابة لحاجة الأمة موصولاً بموروثها الأدبي، متجاوزاً نحو المستقبل مستثمراً كل طروحات التجديد في مختلف الآداب، متحامياً كل أنواع التلوث الفكري مذعناً بطواعية واحترام للثوابت، والثابت هي لا تعدو الكتاب والسنة ولغتها.

وإذا أردنا مواكبة المستجدات والفكاك من العزلة والانكماش فلا بد من التحرك في إطار الانتماء والضوابط والثقافة والوعي^(٢).

إن كل عملية تحديث اجتماعي تقوم على القطيعة المعرفية مع ماضي المجتمع، ولا يحتضنها تراثه، هي عملية مقطوعة، لا نسب لها ولا تلامس إلا السطح، «أما التحديث الذي يستوحي التراث، ويستلهم العناصر الحيوية في ماضي الأمة، ويفعل القدرات الكامنة، فإنه يركز على دعائم متينة

(١) مقال بعنوان: الحداثة من منظور إسلامي، على شبكة الإنترنت. www.islamonline.com.

(٢) مقال بعنوان، نحو أسلمة الحداثة أم تحديث الإسلام، على شبكة الإنترنت، موقع

للحضور الأصيل في العصر، ولانبثاق تيار الإبداع في الأمة^(١).

ولا بد من التفريق بين الحداثة والتحديث، فبالإضافة لما ذكر سابقاً، فإن الحداثة تصوّر علمي للعالم، وأما التحديث فهو نقل أحدث وسائل العلم للمجتمع وإدخال للتقنية والمخترعات الحديثة^(٢).

وكذلك ممّا يزيد الموقف من الحداثة وضوحاً ترديها الزمني، حيث التفريق بين الحداثة وما بعد الحداثة، فالحداثة قامت على أساس سيطرة أوروبا على العالم، وأما ما بعد الحداثة فتقوم على أساس نهاية سيطرة أوروبا على العالم، والحداثة أزالّت صفة القداسة عن التراث، ولكن ليس نهائياً، وأما ما بعد الحداثة فأزالّت صفة القداسة نهائياً عن كل شيء مقدس، وهي ترفض الشمولية على عكس الحداثة التي تنادي بها، وهي كذلك نزعة نقدية جذرية تشكيكية^(٣). وعلى أيّ، فإن فلسفة ما بعد الحداثة تقوم على المبادئ التالية: لا موثوقية المعنى، والافتناع بأن المعنى لا يمكن أن يكون ثابتاً^(٤). كما تقوم نزعة ما بعد الحداثة على رفض كل فلسفة تقوم على النسق الكلّي أو على مفهوم التاريخ أو على مفهوم التطور فضلاً عن الأساس الموضوعي للمعرفة، وكذلك رفض أي معنى للكلمات مثل: يقين أو دوافع أو حق أو ذات.

وفي عصر ما بعد الحداثة لا يوجد أي أساس للتمييز بين الحقيقي والزائف وبالتالي لا حقيقي ولا زائف^(٥).

(١) الرفاعي، عبد الجبار، دعاة الحداثة وتزييف الوعي.

(٢) النابلسي، شاكراً، الفكر العربي في القرن العشرين، (٣٧١/٢).

(٣) المرجع السابق، (٣٨٢/٢ - ٣٨٣).

(٤) انظر: ناصر، إبراهيم، فلسفات التربية، دار وائل، عمان، ط ١٠، ٢٠٠١، ص ٤٤٢ - ٤٤٨.

(٥) مبروك، محمد إبراهيم، حقيقة العلمانية والصراع بين الإسلاميين والعلمانيين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الجيزة، ٢٠٠٠م، (١٥٠/١).



وفي خاتمة الدراسة، فإن الباحث يوصي الغيورين على الإسلام ورسالته وأصالته، بالقيام بمزيد من البحث في الحداثة وفكرها وموقفها من الإسلام والمسلمين، والكشف عن أبعاد دعواتهم واستخراج دوافعها، نصرة للكتاب والسنة، وحماية للأمة والعقيدة.

والحمد لله ناصر دينه ومثبت دعائه...

المراجع

- الغامدي، سعيد بن ناصر، الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها (دراسة نقدية شرعية)، دار الأندلس الخضراء، الرياض، ط ١١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- القرني، عوض بن محمد، الحداثة في ميزان الإسلام، هجر، مصر، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ناصر، إبراهيم، فلسفات التربية، دار وائل، عمان، ط ١٠، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- النابلسي، شاكِر، الفكر العربي في القرن العشرين ١٩٥٠ - ٢٠٠٠ (دراسة نقدية تحليلية في ثلاثة أجزاء)، دار فارس، الأردن، ط ١٠، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- النحوي، عدنان علي رضا، الحداثة من منظور إيماني، دار النحوي، الرياض، ط ٣٠، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- النحوي، عدنان علي رضا، تقويم الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها، دار النحوي، الرياض، ط ٢٠، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- مبروك، محمد إبراهيم، حقيقة العلمانية والصراع بين الإسلاميين والعلمانيين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الجيزة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إخراج: إبراهيم مصطفى وآخرون، إستانبول، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

البحوث في المجالات:

- عبدالغني، وائل، سقطة الحداثة والخصوصية الغربية، البيان، المنتدى الإسلامي، العدد ١٩٠، السنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- عبدالغني، وائل، حادثة أم حداثيون (نظرة في السياق العربي)، البيان، المنتدى الإسلامي، العدد ١٩١، السنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- العجلوني، نايف، الحداثة والحداثي: المصطلح والمفهوم، أبحاث اليرموك، إريد، المجلد الرابع عشر، العدد ٢، السنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- علي، الأسعد، التنوير والتزوير، الوعي المعاصر، (رؤى تجديدية في الوعي الديني)، مؤسسة الفلاح، بيروت، العدد ١٠، ١١، السنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.



- فتاح، عرفان عبدالحميد، الفكر الديني المعاصر وتحديات الحداثة، إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد ٢٦، خريف ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- القوصي، محمد عبدالشافي، من المسؤول عن تغريب الأدب وتذويب هوية الأمة الثقافية، البيان، المنتدى الإسلامي، العدد ١٩٠، السنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- مهدي شمس الدين، محمد، العولمة وأنسنة العولمة، الحوار، الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، العدد ٣٧، شتاء ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- منتدى القبلة، الحداثة بين الماضي والحاضر، القبلة، جمعية الكتاب والسنة، الأردن، العددان ٤، ٥، عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- الوائلي، كريم، تناقضات الحداثة، الاجتهاد، دار الاجتهاد، الفلاح للنشر، بيروت، العدد ٥٤، ربيع العام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ويليامز، رايموند، طرائق الحداثة، ترجمة: فاروق عبدالقادر، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٢٤٦، حزيران ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

صفحة الإنترنت:

- أسد: محمود محمد، أسئلة في الحداثة، على شبكة الإنترنت، www.gudsway.com
- البرغوثي، الحداثة، على شبكة الإنترنت، www.islamonline.net.
- الحوالي: سفر بن عبدالرحمن، مقدمة في تطور الفكر الغربي والحداثة، على شبكة الإنترنت، www.saaaid.net.
- غصيب: هشام، الخطاب الفكري العربي وتحديات الحداثة، على شبكة الإنترنت، www.assuaal.com
- الرفاعي: عبدالجبار، دعاة الحداثة وتزييف الوعي، على شبكة الإنترنت، www.bahrinonline.org
- مقال بعنوان، نحو أسلمة الحداثة أم تحديث الإسلام، على شبكة الإنترنت، موقع الساحات (الساحة الأدبية) www.alsah.com
- مقال بعنوان، الحداثيون ونماذج من أدبهم، على شبكة الإنترنت، ٢٦/٧/٢٠٠٣م، موقع الشبكة الإسلامية، (www.islamonline.com).
- مقال بعنوان، الحداثة من منظور إسلامي، على شبكة الإنترنت، ٢٦/٧/٢٠٠٣م، موقع الشبكة الإسلامية، (www.islamonline.com).
- مقال بعنوان، مذهب ما بعد الحداثة، (www.ibnka.com).

